# ضرورة ترجمة النص المقدس والصعوبات التي تواجه ذلك
## حديث: (بني الإسلام على خمس) نموذجاً

د. سعد الدّين منصور محمّد ★

**تمهيد:**

**[١] مكانة السُّنَّة في الإسلام:**

السُّنَّة النبوية المطهرة هي أقواله ﷺ، وأفعاله، وتقريراته. ومجموع الأحاديث التي تدور عليها أحكام الفقه نحو خمسمائة حديث، ذكرها صاحب: "أعلام الموقعين".

والسُّنَّة في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم، هذا مما لا خلاف فيه. لا بد من توضيح هذا، فهي من حيث التشريع مثل القرآن تماماً.

والسُّنَّة معمول بها باتفاق من يعتدُّ به من أهل العلم قاطبة، ولا ينظر إلى من قال بخلاف ذلك –ولو خبر آحاد– لقوله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤]، وقوله تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ

(★) الأستاذ بقسم القرآن والسُّنَّة ـ كلية معارف الوحي (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا).

فَخُذُوهُ ﴾ [الحشر: ٧]، وقوله تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فالسُّنَّة تبين ما جاء في القرآن مجملاً أو ما جاء فيه مبهماً أو مطلقاً، انظر إلى الصلاة التي هي عماد الدين، أوجبها القرآن الكريم من غير بيان، وبينت السُّنَّة عدد الصلوات والركعات، وكيفيتها وشروطها، وإصلاح الخلل فيها، وأوضحت أوقاتها، وكيفية العمل في فوائدها. فالسنة استوفت كل ذلك فقد فقال ﷺ: (صلوا كما رأيتموني أصلي)[(١)].

وهكذا الزكاة أشار القرآن إلى وجوبها ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [المعارج: ٢٤-٢٥].

ولكن من أين عُلم القدر الواجب وفيم تجب؟ من السنة. قال رسول الله ﷺ: (فيما سقت السماء والعيون أو كان عَثَرياً: العُشْر، وما سُقِيَ بالنَّضح: نصف العشر)[(٢)]. وقال (في الركاز الخمس)[(٣)].

(١) صحيح البخاري، ٥حديث رقم ٥٦٦٢، ٢٢٣٨/.

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم ١٤١٢، ٥٤٠/٢، وسنن الترمذي، حديث رقم ٦٣٩، ٣١/٣، وانظر باختصار: شريعة الله الخالدة للسيد محمد بن علول المالكي ط ٢، ١٩٩٢، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

(٣) صحيح مسلم، حديث رقم ١٧١٠، ١٣٣٤/٣، وصحيح البخاري، حديث رقم ١٤٩٩، ٥٤٥/٢.

وبينت السنة قدر النصاب. قال ﷺ: (ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة، وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة)[1].

وهكذا الصوم أوجب الله علينا في القرآن الكريم صوم شهر رمضان، وبينت السُّنَّة أن المراد الشهر القمري. وبينت السُّنَّة المفطرات.

وهكذا الحج، أوجب الله تعالى في القرآن الكريم الحج على من استطاع، وبينت السُّنَّة كيفية الإحرام وممنوعاته، وحدود عرفة ووقت الوقوف بها إلى غير ذلك وقد أجمله ﷺ بقوله: (خذوا عني مناسككم)[2].

وبينت الأحاديث التي رواها الصحابة الذين عاينوا التفاصيل صحة رسول الله ﷺ كابن عباس وابن عمر، وغيرهما.

**[٢] مكانة الصحيحين:**

لقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بالصحيحين ـ صحيح البخاري وصحيح مسلم ـ وما زالوا يعيرونهما أهمية، ولم ينل كتاب مثل هذه الأهمية والعناية لديهم. من قبل ولا من بعد، إلا ما كان من اعتنائهم بكتاب الله، وهذا واضح

(١) صحيح البخاري، حديث رقم ١٣٩٠، ٥٢٩/٢، عن أبي سعيد الخدري، وعنه في مسند أحمد، برقم ١١٨٣١، ٨٦/٣.

(٢) صحيح مسلم.

من كثرة المؤلفات والشروح عليهما، إضافة إلى المستخرجات المستدركات والتعليقات والملحقات[1].

ويقول العلامة أبو إسحاق الاسفرائيني وهو يتحدث عن مكانة الصحيحين: "أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتونها، ولا يجوز الخلاف فيها بحال، وإن حصل فذاك اختلاف في طرقها وأدائها، فمن خالف حكمه خبراً منها، وليس له تأويل سائغ للخبر نقض حكمه، لأن هذه الأخبار تلقتها الأمة بالقبول". فالصحيحان لهما مكانة كبيرة عند المسلمين.

**[٣] الصحيحان والترجمة:**

وممن قام بترجمة صحيح البخاري الدكتور/ محمد محسن خان، وقد ولد في مدينة القصور، وهي إحدى أقاليم البنجاب في باكستان الغربية ١٣٤٣هـ، وقد هاجر أجداده من أفغانستان قبل فترة من الزمن، هرباً من الحروب الأهلية. وقد تلقى تعليمه في مدينة القصور (سكربور)، حيث حصل على درجة البكالوريوس في الطب والجراحة من جامعة البنجاب بلاهور، وعمل في المستشفى الجامعي بها، ثم سافر إلى إنجلترا، ومكث فيها قرابة الأربع سنوات، حصل بعدها على دبلوم في الأمراض الصدرية من جامعة ويلز، ثم انتدب

(١) انظر ص ٤٤ مكانة الصحيحين. د. خليل إبراهيم ملا فاطر ط١، ١٤٠٢هـ المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة –مصر.

للعمل في وزارة الصحة بالمملكة العربية السعودية، ومكث فيها خمسة عشر عاماً، كان معظمها في مدينة الطائف، ثم عمل مديراً لمستشفى في مدينة السراد للأمراض الصدرية، ثم انتقل بعدها إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وعمل مديراً للمستوصف الصحي بها. وقد قام بترجمة صحيح البخاري خلال فترة وجيزة[1].

وقد قامت لجنة مكونة من أربعة أشخاص، هم: أ. شاكر أضيف العبيدي متخصص في اللُّغة الإنجليزية ود. محمود محمد نصر طيب خريج جامعة الخرطوم بالسُّودان، ود. محمد تقي الدين الهلالي أستاذ بجامعة المدينة المنورة الإسلامية، ود. محمد أمين المصري رئيس قسم الشريعة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بمراجعة هذا العمل. حيث وصفوا عمل المؤلِّف بأنَّه: "نقل معاني الجامع الصحيح إلى اللُّغة الإنجليزية بأسلوب سهل ميسر قريب، خال من التعقيد، كما قام المؤلف بذكر أرجح الأقوال في الأحاديث المختلف فيها"[2].

والمؤلَّف قام بترجمة كاملة لصحيح البخاري، من تسع مجلدات، قام بطباعته في باكستان سنة ١٩٧٥م.

---

(١) انظر ترجمة صحيح البخاري ٧/٢ نشر الرياض ط ١، ١٩٨١عند كتب الترجمة د. عمر قلانه.

(٢) انظر ص iii/٣ مجلد، ط U.S.A ١٩٧٧ شيكاغو.

وقد بدأ المؤلِّف ترجمته بمقدمة ذكر فيها بعض معجزات النبي ﷺ مبتدءاً بالقرآن الكريم، وهو من أعظم من معجزاته ﷺ، ثم انشقاق القمر، ثم خروج الماء من بين أصابعه الشريفة، ثم حنين الجذع، وتسبيح الطعام بين يديه ﷺ، ومخاطبة الأحجار له وهو بمكة، بعد ذلك كتب كلمة شكر، شكر فيها اللجنة التي قامت بمراجعة هذا العمل.

وقد اعتمد في هذه الترجمة على صحيح البخاري، مع شرحه فتح الباري لابن حجر العسقلاني، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٥٩م، ١٣٣٨هـ. وقد ذكر منهجه في الترجمة حيث كتب لفظ الصلاة والسلام على النبي ﷺ باللُّغة العربية كاملاً، وهذا أمر حسن، حيث أنَّ أهل الحديث أكثر الناس صلاة على النبي ﷺ، وهذه الألفاظ: (ص)،(صلى)، (صلعم) عندهم منبوذة، وليست من الآداب، وينبغي على المحدث أن يذكر ذلك بلسانه وبنانه وجنانه. ثم ذكر أنه ترك ذكر الرواة غالباً، ويذكر الراوي أولاً.

بينما إذا نظرنا إلى ترجمة الأستاذ/ محمد أسد فهو يذكر الإسناد، وقال: إن الإسناد من الأهمية بمكان، وبالإسناد يتبين لنا هل الحديث صحيح أم غير صحيح.

قلتُ: وهذا صحيح عن أهمية الإسناد، حيث تجد أقوال العلماء محمد ابن سيرين قائلاً: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السُّنَّة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ

حديثهم)[1]. فالإسناد مهم، ولكن بما أنَّ الكتاب أصله صحيح، فيمكن الرجوع إلى الأصل.

وقد ذكر الدكتور/ خان أنه قام بترجمة نفس عناوين الكتب والأبواب حسب المادة، ويكتب تحت هذا العنوان الأحاديث. وذكر أن الإمام البخاري يكرر الأحاديث، ثم أنه ذكر الأبواب والأحاديث مرقمة كل جزء أحاديثه مسلسلة.

وقد قام بالترجمة فحسب من اللُّغة العربية إلى اللُّغة الإنجليزية ولا يعلق على الحديث.

ومن الأمثلة لأحاديث البخاري عند د. خان: حديث باب وضوء الصبيان، رقم ٨١٧، عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: (الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم)[2].

Narrated Abu Sa'id Al-Khudri ﷺ, the Prophet ﷺ, said: (Ghusl "taking a bath" on Friday is compulsory for everyone reaching the age).

قلتُ: (taking a bath) لا تعني الغسل بتمامه، والغسل له شروطه، فلا بُدَّ أن يكون الماء طاهراً مثلاً، ولا بُد من الاستحمام بالماء المطلق، دون استعمال الصابون أو المطهرات الأخرى، أي له صفة خاصة.

(١) انظر مقدمة صحيح مسلم.

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم ٨٢٠، ٢٩٣/١، وانظر الحديث رقم ٨٣٩ و٨٥٥.

هناك بعض الأحاديث لم يترجمها، كالحديث رقم ٤٧١، ٢٨٠/١، أحال المؤلِّف له وقال إنَّه لم يترجمه ( We request our reader to return to the Arabic script).

وأحال إلى "باب المساجد التي على طريق المدينة، والمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ"[(١)]. ومن أحاديثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمرا[(٢)].

وممن ترجم صحيح البخاري في "مجلد واحد" الكاتب المهتدى للإسلام محمد أسد، الذي كان يتسمى قبل الإسلام "Leapold Weis". وهو ألماني الجنسية، ينحدر من سلالة يهودية، وله عدد من المؤلَّفات منها: " Islam at the Cross Road" (الإسلام على مفترق الطرق)، وقد أثار هذا الكتاب يقظة "فكرية" في العالم الإسلامي، وقد دافع فيه عن السُّنَّة النبوية، والحضارة الإسلامية، دفاعاً قوياً، وأثار نقاط الاتفاق والاختلاف بين الحضارتين الغربية والإسلامية، وتكلم عنهما بوضوح وتفصيل دقيق ونقد الحضارة الغربية. ونقلها إلى اللُّغة العربية الأستاذ عمر فروخ باسم: "الإسلام على مفترق الطرق" وطبع.

---

(١) صحيح البخاري، ١٨٣/١.

(٢) حديث رقم ٤٧٠. وانظر صحيح البخاري النسخة المترجمة ٢٧٩/١-٢٨٠.

وله كتاب آخر باسم "Road to Macca" (الطريق إلى مكة)، تحدث فيه المؤلِّف عن فضل الحضارة الإسلامية، وشمولية الإسلام وعظمته بلباقة وقدرة، حيث صور الجزيرة العربية والمجتمع الإسلامي، والحضارة الإسلامية في أذهان الأمريكان والأوروبيين أثناء قيامه بمهمته الصحفية، ونقل الكتاب إلى اللُّغة العربية الأستاذ محمد الحسنى، ونشره المجمع الإسلامي العلمي بكلالتا وترجم إلى اللُّغة الهندية[1].

والكتاب الذي ترجمه بعنوان صحيح البخاري ( The early years of Islam) والكتاب يشتمل على أبواب تاريخية جمعت من كتاب صحيح البخاري، وهو يحوى بدء الوحي والأعوام الأوائل في الإسلام وواقعة بدر الكبرى.

وقد خطر بذهن المؤلِّف ترجمة هذا الكتاب عندما كان يدرس الحديث في المسجد النبوي، وقد أراد أن يرجع الإسلام إلى روحه الأصلية. وأراد أن يمعن النظر في أحاديثه ﷺ، بل قال إنه يريد كأنما النبي ﷺ أمامه، وهو يسمع صوته، وحيث فسر ذلك بأقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وهو معنى الحديث في الاصطلاح.

(١) انظر بتصرف مقالي الأستاذ أبي الحسن الندوي عالم المعرفة في ص ٢٨ الإسلام والمستشرقون ط١، ١٩٨٥م، جدة المملكة العربية السعودية.

ثم تعرض الأستاذ/ محمد أسد في مقدمته لصحيح البخاري عن تدوين السُّنَّة، وأن الصحابة سمعوا من النبي ﷺ مباشرة، وذكر أن العرب كانت لهم قوة حفظ شديدة، مما جعلهم يحفظون الحديث. ثم ذكر عن التدوين أنه برغم ذلك، حتى بداية القرن الثالث الهجري ما كان هناك نظام لجمع الأحاديث ولم يكن هناك نقد للحديث، نتيجة لذلك كانت هنالك أحاديث ضعيفة وموضوعة...[1].

ثم أشار محمد أسد بالبخاري وكتابه وقال: "إن البخاري رجل عالم، ومسؤول، وأسلوبه قوي، وهو عاش في القرن الثالث الهجري، وكتابه معتبر في العالم الإسلامي".

ثم تكلم عن ضرورة اتباع المسلمين للسُّنَّة، حيث حرض القرآن الكريم المسلمين على ذلك، وأن السنة صالحة لكل زمان ومكان.

وإن المصادر التي يؤخذ منها الحديث هي مصادر ذات ثقة تاريخية، وفهمنا هذه المصادر بطريق صحيح، يمكننا من أن نعمل بهذه السُّنَّة في كل الأوقات.

ثم ذكر أن السُّنَّة تؤول وتفسر وتوضح ما جاء في القرآن الكريم، وقد ذكر أن أغلبية المسلمين رفضوا أن يكونوا من المقلدين لأفكار ومفاهيم جاءت من القرن الرابع الهجري، وهي في حقيقتها تعكس الفلسفة اليونانية، حيث ترجمت الكتب اليونانية في ذلك الوقت، وهي لا توافق ما جاء به النبي ﷺ وأصحابه.

(١) انظر صحيح البخاري، محمد أسد ط١، ١٩٨١م، دار الأندلس.

هذا لا يعني أننا نتخلى عنها بل نحتاجها، ويقتضي مطالعتها ولا نعتقد أن الإسلام انتهى في هذه الأفكار، ولا تعتقد أن كل إمكانيات التطور في العلوم الدينية قد انتهى[1].

قلتُ: وكأنما يعتقد الكاتب قول القائل: "ما ترك السابق للاحق شيئاً". نعم ترك الأوائل للأواخر الكثير، بل باطلاعنا على كتب التراث نستفيد من أفكار السلف الصالح، بل يكون عندنا شرحاً وتوضيحاً من دراسات السابقين للقرآن والسُّنَّة، من خلال معطيات العصر.

وقال أسد: "بحسب الزيادة في علمنا نزداد فهما للقرآن والسنة، وسنحث معاني جديدة في القرآن والسنة، وقال إن الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ سيبقى مثل ما جاء. وقد كان سلفنا الصالح من علماء الأمة كالإمام أبو حنيفة النعمان والشافعي والغزالي وابن القيم وابن تيمية، يستعملون بجانب النص الشرعي العقل والوجدان، فلنعمل مثل ما كانوا يعملون، بالرغم من أنهم كانوا أكثر تقوى وخشية لله منا، نحسبهم كذلك.

حيث انتهى إلى نتيجة أن التجديد الصحيح في الإسلام لا يمكن إلا بالرجوع إلى المصادر الأصلية: القرآن الكريم، والحديث النبوي.

(١) انظر مقدمة محمد أسد باختصار ص ii.

فعلينا أن نبني على ذلك الأساس المتين الذي أسسه لنا الأقدمون، ولا نقبل من يقول بأن دراسة الإسلام قد انتهت، وقد فعل القدماء كل شيء.

ولكن نظريات وأفكار السلف الصالح يؤخذ ويرد منها، فقط ما جاء به النبي ﷺ هذا هو.

قلتُ: وكأنما يترجم أسد كلام الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله "كلكم يؤخذ ويرد من قوله إلا صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبر النبي ﷺ".

**[٤] أعمال الأستاذ/ محمد أسد:**

قام بترجمة صحيح البخاري من غير إضافة من اللُّغة العربية إلى الإنجليزية، فإذا أراد أن يوضح عبارة يكتب ذلك على الهامش، وإذا أراد إضافة شيء في الأصل كتب ذلك بين قوسين.

وقام كذلك بتقسيم الحديث إلى قسمين: إسناد ومتن. كتب تراجم الأبواب ووصفها في خط رقيق ليس كأصل الأبواب. وضع حرف "T" أمام الإسناد إن كان معلقاً.

قلتُ: ما يذكره البخاري بصيغة (قال وذكر) لا يعد المعلق الذي حذف من مبتدأ إسناده وإنما هو إسناد متصل، وهذا ما عليه جمهور المحدثين فكل ما رواه من

شيوخه هكذا، فهو محمول على الاتصال، وقد ألف الإمام أحمد بن علي بن حجر كتابا سماه تعليق التعليق، وصل فيه المعلقات[1].

وقد أجاب الأستاذ/ محمد أسد عن مسألة ذكر الإسناد في ترجمته، قال: إن الإسناد ضروري لكل حديث وهو مثل العظام في جسم الحديث، وبالإسناد نفهم هل الحديث صحيح أم غير صحيح وتعرف كذلك الأحاديث الشائعة بدون إسناد.

وذكر الإسناد يقنع القارئ، ويفهم كيف فعل رواة الحديث، ففعلوا كل شيء ممكن حتى يصل إلينا الحديث عن الثقة.

جعل الكتابة العربية بجانب الترجمة الإنجليزية حتى يستطيع القارئ أن يقارن بينهما، وقد اعترض عليه بعض العلماء الأوروبيين في وضع النص العربي وإن ذلك سيضخم الكتاب، ويزيد من تكلفه الكتاب، وإن القارئ إن أراد النص العربي فعليه بالرجوع إلى الكتاب.

وقد رد عليهم محمد أسد بقوله: "هذا ليس بصحيح، لأن هذه هي طريقة تدوين السُّنَّة، ليفرق القارئ بين ما جاء من الرسول ﷺ وما جاء من الراوي"[2].

---

(١) انظر الوسيط في علوم ومصطلح الحديث محمد محمد أبو شهبة طباعة عالم المعرفة جدة المملكة العربية السعودية بدون تاريخ، ص٢٥٤.

(٢) انظر المقدمة، ص vii –صحيح البخاري ترجمة محمد أسد.

قلتُ: هذا النوع يسميه علماء الحديث المدرج فهو اسم مفعول من أدرج والإدراج في اللُّغة أن يدخل في الشيء ما ليس منه. بل هو ليس ذلك لأن الإدراج يقع بين نص الحديث وكلام الراوي، وليس بين الحديث وترجمته.

وفي اصطلاح المحدثين: "هو الحديث الذي زيد فيه ما ليس منه في السند، أو في المتن، ويعرف المدرج بوروده منفصلاً في رواية أخرى أو بالنص على ذلك من الراوي أو من بعض الأئمة المطلعين، أو باستحالة كونه ﷺ يقول ذلك"[1].

وقد اعتمد في كتابه على طبعة بيروت ومصر، خاصة الطبعة التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني في المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣١٣هـ، وطبعات أخرى.

**[٥] دراسات الحديث: قواعد الإسلام:**

جاء في صحيح البخاري باب دعاؤكم إيمانكم: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (بُني الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان)[2].

(١) انظر الوسيط د. محمد محمد أبو شهبة ص ٣١٢. وانظر: تدريب الراوي، ٢٦٧/١.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، قول النبي ﷺ "بني الإسلام على خمس" متفق عليه. كتاب الإيمان ٢٢، باب دعاؤكم إيمانكم، رقم الحديث ٨. وأخرجه مسلم في صحيحه ١- كتاب الإيمان في ٦ – باب قول النبي ﷺ " بني الإسلام على خمس" رقم الحديث ١٩-٢٠-٢١-٢٢. والحديث أخرجه

شرح الحديث: أسس الإسلام وأركانه الخمسة التي يقوم إسلام المرء عليها هي: شهوده لله بالوحدانية، ولنبيه ﷺ بالرسالة، وإقام الصلاة على أحسن وجه وأكمله، مع المحافظة على أدائها في أوقاتها، وفي جماعة، وإيتاؤه الزكاة التي جعلها الله حقاً للفقراء، في أموال الأغنياء، وهي تنمي المال، وهي طهرة له، وصومه رمضان المعظم الذي فضله الله على سائر الشهور، وبدأ نزول القرآن فيه، واشتماله على ليلة القدر، واختصاص مقداره وثوابه لله تعالى، لقوله في الحديث القدسي "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزئ به"[(١)]، و"الحسنة بعشر أمثالها"[(٢)]. وحجه البيت إن استطاع إليه سبيلا، أداء لضريبته، وتلبيه لنداء ربه من حيث أمر الله عزَّ وجلَّ سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه أزكى الصلاة وأتم التسليم نداء الناس للحج[(٣)].

**[٥] مقارنة بين ترجمتين لنص أو لحديث شريف:**

قام بترجمة حديث (بني الإسلام على خمس..) ضمن ترجمة الأحاديث النبوية الشريفة مترجمون مختلفون، وأمامنا ترجمتان لهذا الحديث:

---

الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، والترمذي في جامعه في كتاب الإيمان، والنسائي في سننه في كتابي الإيمان على كم بني الإسلام.

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم ٥٥٨٣، ٢٢١٥/٥.

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم ١٧٩٥، ٦٧٠/٢.

(٣) انظر أركان الإسلام –دروس الحديث النبوي الذر –السيفاء ص ١– الثقافة ج١، ١٩٨٦.

**إحداهما:** للدكتور/ محمد محسن خان (مترجم كتاب صحيح البخاري)، وهي الترجمة التي اعتمدت رسمياً من قبل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

**والثانية:** ترجمة لنفس الحديث ضمن كتاب: "الأربعين النووية"، وهي ترجمة قام بها كل من الدكتور/ عز الدين إبراهيم[1] ودينيس جونسون[2] ديفير (عبد الودود). وهي ترجمة مشهورة أيضا لهذا الكتاب الذي أعيد طبعه حوالي عشر مرات.

**والآن إذا عقدنا مقارنة بين الترجمتين لهذا "النص" تبنيت لنا عدة أمور:**

**أولها:** أن الترجمتين ليستا متطابقتان، وإنما مختلفتان من حيث التزام عبارات نص الحديث، ومن حيث استخدام مفردات اللُّغة الإنجليزية.

**ثانيها:** أن أحد الترجمتين وهو ترجمة صحيح البخاري تميل إلى بيان المفهوم العام للنص، بينما تميل الأخرى (ترجمة النووي) إلى الاتباع الدقيق لمفردات نص الحديث، فهي أشبه بالترجمة الحرفية. لقد بدأ محسن خان ترجمته بقوله:

---

(١) عز الدين إبراهيم هو أستاذ الأدب العربي المشهور، ولد في القاهرة ١٩٢٨م، تخرج في جامعة القاهرة ونال الدكتوراه من لندن. تقلد عدة مناصب في سلك التعليم حيث عمل في كل من ليبيا، سوريا وقطر كما عمل في منصب المستشار الثقافي لأمير دولة الإمارات العربية المتحدة. له عدة أعمال في الشؤون الإسلامية.

(٢) ولد دينيس حونسون عام ١٩٢٢م بكندا، درس العربية في كل من جامعة لندن، كمبريج وجامعة القاهرة. له كتاب في عشرة أجزاء عبارة عن قصص قصيرة.

(Narrated Ibn Umar) وهو الصحابي الذي روى الحديث بينما النص العربي مذكور فيه رواة آخرون.

أما ترجمة حديث النووي فقد بدأ كما بدأ النص العربي، وهذا لا إشكال فيه ما دام الحديث مخرج في البخاري فإنه معلوم الرتبة.

**ثالثها:** وهي الأهم، إن عبارات المترجمين مختلفة بحيث يمكن أن تفضي إلى فهم مختلف للقارئ باللُّغة الإنجليزية فبينما يفيد نص ترجمة البخاري إلى (شهادة أن ليس لأحد الحق في أن يعبد إلا الله وأن محمد رسول الله ....).

أما الاختلاف في استخدام المفردات فينظر من هذا الجدول التالي:

| المفردات باللغة العربية | ترجمتها في البخاري | ترجمتها في النووي | تعليق |
|---|---|---|---|
| بني الإسلام على خمس (أي أركان) | Based on principle | Built on pillars | لا اختلاف بينهما |
| رسول | Apostle | Messnger | فيه بعض الاختلاف |

| | | | |
|---|---|---|---|
| إقام الصلاة | To offer the prayer | Making | ليس فيه اختلاف فيه اختلاف |
| الحج | To perform Haj | the pilgrimage | فيه اختلاف |
| صوم رمضان | To observe fast | Fasting in Ramadan | ليس فيه اختلاف |

ما مضى استعراض سريع لترجمة نص (حديث شريف) وبيان الصعوبة التي يمكن أن تواجه كل محاولة لترجمة نص مقدس إلى لغة أخرى. وهو الأمر الذي قد يفضي إلى فهم خاطئ للنص، فيؤدي إلى نتائج خاطئة لا محالة، "يمكن لما كان الرسول ﷺ قد بعث للناس كافة، بشيراً ونذيراً ورحمة للعالمين، وخاتماً للمرسلين.

ومن الناس أمم لا تعرف العربية، أو لم تسمع بها فكيف يتسنى لأبنائها أن يحيطوا بدعوة الإسلام؟ فترجمة الحروف مستحيلة ولكن المعاني جائزة ومن

هنا انتبه الناس لترجمة المعاني باعتبار أنها تبيح لغير العربي إن يلم بلغته معاني الإسلام[1].

**إذن الترجمة لا بد فيها من شروط:**

[١] عدم قدرة المترجم على ترجمة الحديث إن لم يكن ملما باللُّغتين.

[٢] تبيين الرسول ﷺ، وإنه أوتي جوامع الكلم، فهم يشتمل على قضايا بلاغية، وبيان ليس من السهل للمترجم أنْ يترجمه.

[٣] شراح الحديث بيَّنوا كثيراً من المظاهر التي ليست في ظاهر النص، لذا (النص) وحده لا يغني عن الترجمة.

[٤] الأحكام لا يمكن استنباطها من حديث واحد، لأنَّ بينها العموم والخصوص والناسخ والمنسوخ، فهناك أخطاء وقعوا فيها.

(١) انظر: مجلة الأزهر ص ٣٢٨ – القرآن الكريم بين محاولات ترجمة النص وترجمة المعنى، أ.محمد جعفر إبراهيم، العدد الثالث، ديسمبر ١٩٨١م.